

# علم العرب الأقدمين بالجراد

للدكتور محمد مأمون عبد السلام

وكيل تم أسماض النباتات بوزارة الزراعة

—>>><<<—

عرفت شعوب الشرق الأوسط من حامين وساميين الجراد وأحواله وأطوار نموه وتحركه من أقدم العصور . يدل على ذلك ماورد في كتب العهدين القديم والجديد ، وما جاء في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ، وما لدينا من أمثال العرب القدماء ، وأشعارهم . فوصف ستر الخروج (١٢ - ١٣) غاراته على مصر أبغض وصف : « ثم قال الرب لموسى مد يدك على أرض مصر لأجل الجراد ليصعد على أرض مصر ويأكل كل عشب الأرض وكل ما تركه البرد . فد موسى عصاه على أرض مصر فجلب الرب على الأرض ريحاً شرقية كل ذلك النهار وكل الليل ، ولما كان الصباح حملت الريح الشرقية الجراد فصعد الجراد على كل أرض مصر وحل في جميع تخوم مصر شيء ثقيل جداً لم يكن قبله جراد هكذا مثله ولا يكون بعده كذلك ، وغطى كل وجه الأرض وأكل جميع شجر التمر الذي تركه البرد حتى لم يبق شيء أخضر ولا في عشب الحقل في كل أرض مصر » .

ووصف سيدنا سليمان أسراب الجراد في أمثاله بقوله : « الجراد ليس له ملك ولكنه يخرج كله فرقاً فرقاً » .

وجاء في القرآن الكريم « فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوماً مجرمين » .

وورد أن النبي الكريم كان يصلي ظهراً والجناب تنقر من الرمضاء . وفي حديث عمر رضي الله عنه أن رجلاً قال أصبت دابة وأنا محرم ، قال اذبح شويبة . وفي حديث ابن عباس أنه دخل مكة رجلاً من الجراد فجعل غلمان مكة يأخذون منه فقال : « أما إنهم لو علموا لم يأخذوه » يعني بذلك أن صيد الجراد مكروه في الحرم . وفي الحديث الشريف « كأن نبلهم رجل جراد » . وذكر الجراد في حضرة النبي صلى الله عليه وسلم فقال ليت عندنا منه قفعة أو قفعتين . قال ذلك لأنه غذاء محبوب عند العرب . وسئل النبي كيف الناس بعد ذلك ؟ قال دباباً يأكل شداذه ضماقه حتى تقوم

عليهم الساعة . وقال النبي صلى الله عليه وسلم إن مريم جاءت بجاءها طليق من جراد فصادت منه - أي قطيع من الجراد . وورد أن عائشة رضي الله عنها أرسلت إلى النبي جراداً محسوساً أي سوى على النار . وفي حديث غزوة حنين « أرى كتيبة حرشف » أي فرقة من الرحالة شبهوا بالجراد لكثرتهم .

وقد ورد الجراد بأسمائه المختلفة في أمثال العرب وحكمهم وأشعارهم فقالوا ( إذا أجدب الناس آنى الهاوى والعاوى ) والهاوى هو الجراد والعاوى هو الذئب وسمى الجراد بذلك لأن له هويماً أو دويماً يعني سوتاً . وقد سمي بعض العرب خيلهم بالجرادة والخيفانة ، تشبيهاً لها به في حفته وسرعته ، فسمى عبد الله بن شريحيل فرسه بالجرادة . وجرادة العيار اسم فرس في الجاهلية لأعرابي اسمه العيار ساد جراداً وهو جائع ودسها في النار وصار يخرجها واحدة واحدة ويأكلها حية وهو لا يدري من شدة الجوع فطارت منها جرادة فقال : « والله إن كنت لأنضجهن » فضرب ذلك مثلاً لكل من أفلت من كرب . وقيل كان العيار رجلاً أعجمياً أخذ جرادة ليأكلها فأفلتت من عيتم شفته ، ووصف العرب الفرس والناقة السريعة بأما خيفانة لسرعة عدوها وخفتها وطمورها كالجراد قال عنتره :

فقدوت تحمل شكتي خيفانة مرط الجراء لها نعيم أتلع

وقال امرؤ القيس :

وأركب في الزوع خيفانة لها ذنب خلفها مسطر

وقال مشبها الخيل بالجراد :

كأنهم حرشف مبثوث بالجو إذ تبرق الزمان

والجراد ضرب من الجراد قال الرازي :

يا أيها الجراد ضارب من الجراد قال الرازي :

يا أيها الجراد ضارب من الجراد قال الرازي :

يا أيها الجراد ضارب من الجراد قال الرازي :

يا أيها الجراد ضارب من الجراد قال الرازي :

يا أيها الجراد ضارب من الجراد قال الرازي :

يا أيها الجراد ضارب من الجراد قال الرازي :

وما في البيوض كبيض الدجاج ويصير الجراد شفا القرم  
ومكن الضباب طعام العرمة لا تشبهه نفوس العجم  
ولم يعتبر العرب الجراد حشرة بل كان في عروهم من صفار  
الطير لذلك سموه طيفورا أو طويثراً .

والجراد من صميم حشرات بلاد العرب لكثرة ما ورد من  
أسمائه في العربية . وقد سمي جراداً لأنه يجرد الأرض أي يديشها  
أو ينمشها أو يحتنكها أي يلثمها كالأهنا فيتركها جرداء من جرد  
الشيء قشره وجرد الجلد زرع عنه الشعر . ومنه الرجل الأجرد .  
والجرد من الأرض الفضاء الذي لا نت فيه . قال الشاعر يصف  
حمار وحشي يأتي الماء ليلا ليشرب .

يقضي لباته بالليل ثم إذا أضحى نيم حزماً حوله جرد  
والجردة أرض مستوية متجردة . ومكان جرد وأجرد وجرد  
لانبات فيه . وفضاء جرد وأرض جرداء جرداء الجراد أو القحط  
تجريداً . وفي الحديث (كانت فيها أجرد) أي مواضع متجردة  
من النبات . والسنة الجارود هي القحطة الشديدة المحل . ويقول  
العرب جردت الأرض فهي مجرودة إذا أكلها الجراد .

والجراد اسم للجحش يطلق على الذكر والأنثى على السواء ،  
ويسمى العرب ذكر الجراد بالمنظ أو العصفور أو الجندب .  
وقيل الجندب والقمل هو الصنير من الجراد قال الشاعر :

يغالين فيه الجزء لولا هواجر جنادها صرعى لمن نعيم  
أي صوت . ويسمون الأنثى من الجراد المنظوانة نسبة إلى  
العنظ وهو الكرب لأنها تحدث الكرب والشدة قال جرير :

ولقد رأيت فوارسا من رهطنا عَنظُوك عَنظُ جرادة العيار  
(أي لازموك وغموك) وتسمى الأنثى أيضاً السرعوفة

أو العيساء أو العراة أو اللبساء . ومن أسماء الجراد الحسبان  
المذكور في القرآن الكريم « فمسي ربى أن يؤتيني خيراً من  
جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيداً زلقاً » .

ومنها الحاسة لأنه لا يدع في الأرض شيئاً إلا حسه أي لم يترك  
منه شيئاً . ومنها أيضاً السرواح لأنه يروح . ومن أسماء الجراد  
أيضاً الجائح لأنه يجتاح كل شيء أي يتأصله ، ومنها الجادى لأنه  
يجدى أي يأكل كل شيء . قال عبد مناف الهذلي :

صاوا بستة آيات وواحدة حتى كأن عليها جادياً لبداً

قتلنا به القوم الذين اصطلوا به جهاراً ولم يظلم به أم حنبل  
أي قتل به غير القاتل .

ركان من عادة العرب أن يسموا الأشخاص بأسماء الجراد ، فورد  
أن جرادة اسم امرأة في الجاهلية غنت للرجال الذين أوفدهم عاد إلى  
البيت الحرام عمكة يستقون لتلهمهم عن السقاية . وفي ذلك يقول  
ابن مقبل :

سحراً كما سحرت جرادة شربها

بغور أيام وطور ليل

ويقال إنه كان عمكة في الجاهلية مغنيتان يقال لهما الجرادتان  
مشهورتان بحسن الصوت والغناء ، وقيل إنهما مغنيتان للنعمان .  
وجندب اسم رجل .

وعادة أكل الجراد قديمة عند شعوب الشرق الأوسط فقد  
أحله الله لبنى إسرائيل على لسان كليمة موسى « هذا منه تأكلون  
الجراد على أجناسه ، واللبا على أجناسه ، والجرجوان على أجناسه  
والجندب على أجناسه » . وكان يحيى بن زكريا عليهما السلام  
يقتات بالجراد والعل وهو يتعمد في البرية .

وقد أحل أكله للمسلمين على لسان النبي الكريم « أكلت  
لكم ميتتان ودمان السمك والجراد والكبد والطحال » . وورد  
في صحيح البخارى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأكل الجراد  
في غزواته ، فقد ذكر ابن أوفى « غزونا مع النبي صلى الله عليه وسلم  
سبع غزوات أو ستاً كنا نأكل معه الجراد » ، ولذلك كان  
العرب يصطادونه ويكتسبون ليعالهم منه كما قال المبرد :

إذا أكل الجراد حروث قوم فخرى هم أكل الجراد  
وللعرب في أكله طرق فكانوا يقشرونه أي ينزجون  
رؤوسه وقوائمه ويسمونه الجُلف ومفرده جليف كما ذكر قيس  
ابن الخطيم في وصف امرأة :

كأن لباتها تبسدها هزلي جراد أجوافه جلف  
وكانوا يجففونه ويسجتمونه ويضيفونه إلى الدقيق لصنع الخبز

ويطبخونه في الرجل ويسمونه الهميشة لأنه ينفل بعضه في بعض  
فيسمع له حركة . وبشورونه على النار ويسمونه المحسوس ، وكان  
العرب يأكلون بيض الجراد وبيض الضب ويسمونه المكن قال

أبو الهندي عبد المؤمن بن عبد القدوس :

وقد عرف العرب الكثير عن أعماء الجراد ، فقالوا إن للجراد  
 تأشيرة وهي التي تعض بها mandibles والتأشير أيضاً شوك ساقه  
 leg spines . أما الإترتان أو الأثناء أو الأطواء Ovipositor  
 Sheath فالعقدة التي في رأس الذب كالمخيلين وبها يرز الجراد أى  
 يدفن بيضه في الأرض ، ويقال للمخيلين اللذين تحت الساقين  
 المنشاران . والنخاع hypopharynx هو الحيط الذي في حلق  
 الجراد كاللسان . والبخناق جلياب الجراد على أصل عنقه  
 Pronotum والمنسكان هما رؤوس الأجنحة Wing-bases  
 والأجنحة أربعة : اثنتان أعلىان غليظان هما الظهران Forewings  
 واثنتان سفليان رقيقان هما القشران Hindwings والحؤشوش أو  
 الجوش أو الجوشن Thorax هو صدر الجراد وله ست أيد وهي في  
 الجوشن . وسرم الجراد هو ما خلف الجوشن وهو ذنبها Abdomen .  
 وكان العرب على علم بتجمع الجراد وهجرته وتفرقه فقالوا  
 حوم الجراد في السماء أى حلق . وسام الجراد سوما إذا دخل بعفه  
 في بعض . وهش إذا تحرك ليثور . وارتش إذا ركب بعفه بمضاً  
 حتى لا يرى معه تراب . وقالوا الشفيرة تفرق الجراد . والجراد  
 الشفتر هو المتفرق قال الشاعر :

فترى المرؤ إذا ما هجرت عن يديها كالجراد الشفتر  
 وعيران الجراد هي أوائله المتطرفة القليلة - وأرجال الجراد  
 أى جماعته أو طوائفه تسمى القفمة . فإذا كانت غير كثيرة فهي  
 الشيتان . أما إذا كانت كثيرة فهي الطبق أو الثوالة لتشوها وترا كهباء  
 ورجل الجراد هي قطعة أو خيط منه يعلأ مكاناً بقدر ميل فإذا  
 كان أكثر من ذلك فهو زحف . فإذا سد الأثق من كثرته فهو  
 السد أو العارض أو المرض ؛ فإذا كان أقل من ذلك فهو الحذقة .  
 وصرير الجراد وفضيحه هو صوته ، وحشزته هي صوت أكله .  
 وقد وصف شعراؤهم ثوران الجراد وتحركه وأضراره أبلغ  
 وصف . فقال ساعدة :

رأى عارصاً يهوى إلى مشمخرة قد أحجم عنها كل شيء يرومها  
 والعارض كما قلنا هو السرب العظيم من الجراد يرى كالسحاب  
 في ناحية من السماء كأنه يسد الأثق . ومنه قول العرب أتانا جراد  
 عرض أى كثير .

(البقية في العدد القادم) الدكتور محمد مأسود هجر السوم

واللبد هو الكثير .  
 والدَّيْجَان هو الكبير من الجراد .  
 والجُنْدُعُ أو الخُنْدُعُ أو الحنْدَعُ جنذب أسود له  
 قرنان طويلان وهو أضخم الجنادب .  
 وكان العرب على علم بأطوار نمو الجراد وتطوره وتزواجه فقالوا  
 غمرزت الجراد أو رزت أو متحت أى أثبتت ذنبها في الأرض  
 لتسرؤ أى تدفن بيضها في الأرض فهي غارزة ، والمترز هو موضع  
 بيضها ، والجرادة السرؤ هي التي أسرات أو سرأت أى ألفت السرم  
 أى المكن وهو البيض . ويطلق العرب المكن على بيض الضب  
 كذلك كما سبق القول .

ويقول العرب مكنت الجرادة فهي مكون إذا كانت حبل أى  
 جمعت البيض في جوفها وحفظته فيه فإذا ألقته فهي اللقة . فإذا  
 لم يكن في جوفها بيض فهي جرادة صفراء .

وإذا انقف الجراد بيضه أى القاه فإنه يتنفس عن السروة وهي  
 صهباء إلى البياض وهذه تصبح دبا عند ما تأخذ في الحركة قبل  
 أن تلبت أجنحته أى قبل أن يطير فتكون الأرض لوجوده مدبوءة  
 أو مديية وواحدته دابة . والذي اسم مكان بالدهناء يألفه الجراد  
 فيبيض فيه . والنبا يكون في أول أمره قصاً كالمث صغراً (الطور  
 الحورى الأول) ثم يصبح كالقمل سوادا ويسمى الحبشان (الطور  
 الحورى الثانى) فإذا سلخت الحبشان صارت يرقاناً فيها جدة  
 سوداء وجدة صفراء (الطور الحورى الثالث) وجميع هذه الأطوار  
 يسميها العرب خرشفاً وهي أشبه ما يكون ، ويسلخ اليرقان المين  
 أو الخليفان وتظهر فيه خطوط مختلفة من بياض وصفرة (الطور  
 الحورى الرابع) ثم يصبح مرجلاً أو كنفاناً لظهور أوائل أجنحته  
 ولأنه إذا تحرك لا يطير بل يقفز في الأرض مثل المکتوف الذى  
 لا يستعين بيديه إذا مشى ، ويسمى كذلك عتاباً لأنه يعتب أى يقفز  
 (الطور الحورى الخامس) ثم يصبح غوغاء حين يخف للطيوان  
 (الطور الحورى السادس) . وقد سمى العرب السفلة المتسرعين  
 إلى الشر من الناس بالفوغاء لكثرة لفظهم وجلبتهم . ثم يصبح  
 عند ما يطير جراداً (الطور البالغ) . والسيح هو الجراد إذا  
 صار فيه خطوط سود وصفر وبيض وتسيح الجراد هو ما يخرج  
 منه من ألوان شتى حين يزحف .